أسبوع أدباء العرب في لبنان

الكلمة التي القاها رئيس جمعية اهل القلم

لغيري ، لمن له أن يرحب باسم لبنان ، ان يرحب بكم باسم لبنان . لغيري ، لمن يمثل لبنان وما يكنه لبنان من حب صادق للعرب ، اهلنا واخواننا ، ومن رغبة اكيدة في التعاون الرحب معهم ، ومن ايمان بوحدة المصير ، ان يقول كم هي سعيدة هذه الارض بأن تتسع لكم ، وكم هي غنية بوجودكم رخية الاحساس .

وليكن لي شرف آخر ، ليكن لي ان ارفع الصوت باسم اليازجيين الكبار ، باسم ناصيف وابراهيم وخليل وحبيب ، وباسم البساتنة العظام ، بطرس صاحب اول موسوعة عربية ، وسليمان معرب الالياذة شعراً ، وعبدالله صاحب البستان ، وباسم الحدادين نجيب وسليم ، وباسم الشدياق وسعيد الشرتوني والمعلم جريس همام والشيخين الاحدب والاسير ، باسم صروف والشميل ونمر والمطران ، وجبران والريحاني ومي ، وباسم الكثيرين غيرهم — ليكن لي ان ارفع الصوت باسم هؤلاء الذين تجندوا لخدمة العربية ورفعوا اعلامها عالية بهية وعقدوا على حبها بين قلوب تخفق عند ضفاف النيل ودجلة والفرات وبردى وفي رحاب الجزيرة وفوق اعالينا تحت ظلال الارز ، ليكن لي ان ارفع الصوت باسم كل ادباء لبنان لاقول مبلغ اعتزازنا بكم .

من الدبية ودير القمر وكفرشيما والحدث والشوير وبيروت وطرابلس وصيدا وبعلبك وبشري والفريكة وغزير من كل موطن من مواطن اعلامنا رسل الأدب وخدام الفكر ، يشرئب اليكم الارز وتحاول عيون اطبقها الردى ان تتغلب على العدم فتنظر .

كان لجمعية أهل القلم مطمع في مراودة النجوم وها انتم بيننا ، ها انتم بيننا ، فكرة تجسدت وحلم استجاب .

واننا لا نخاف خيبة موجعة كتلك التي تعصف بالقلب البشري ، وقد ارهقه الشوق وبراه الانتظار يوم يرتمي الحلم المرتقب بين يدي صاحبه كائناً محسوساً . ان الغاية التي اذا ما بلغت رجعت وسيلة لبلوغ غايات اعظم ، والاحلام التي اذا ما تجسدت ملأت الكائن احلاماً مشعة فتية سامية ، لفي منتهى ما يكون الخصب وما يغدق فرج العقل .

ها انتم بيننا حلم استجاب وستكونون في منتهى ما يكون الخصب وما يغدق فرح العقل . فلماذا نجتمع ؟

من اهداف جمعية أهل القلم في لبنان السعي لاطلاع الادباء على آخر اوضاع الفكر في العالم واستحثاث نتاجهم القلمي ، فنحن عندما نفكر ، فانما نلتفت الى مضمون الأدب اولاً ، الى الثقافة التي يعبر الأدب عنها . لقد طمحنا بالمستوى العالمي دفعة واحدة واردنا مشاركة الانسان همه لما وراء العبارة ، للمحتوى الأدبي ، للفحوى الفني — غير ان هذا الطموح لم ينسنا اننا نستخدم للتعبير لغة معينة هي لغتنا ولغتكم واننا نعاني مثلما تعانون من شؤونها وشجونها .

هي اللهجات في كل قطر تتغلغل وتتوغل وتعتو حتى الطموح في ان تحتل مقام لغات مستقلة لها كياناتها الخاصة وآدابها وادباؤها ولو على فقر في الثقافة وهلهلة في الفكر .

وهي هذه المجتمعات التي تخلفت خلال قرون طويلة عن ركب العلم والفلسفة حتى ، وقد أخذنا من جديد بناصيتهما ، لنقع على الصعوبة في التعبير . لكم من لطائف فكرية ومن دقائق فلسفية تطالعنا فنعجز عن ادائها الا مداورة ، وهي هذه الرغبة في ان يستقل لغويو كل قطر في خلق المصطلحات العلمية والفلسفية ، وتبنيها ونحتها . والخوف اليوم ليس من ان تقتحم اللهجات العامية معاقل الفصحى بل من ان تتعدد الفصحى في بعض المناحي ويتعذر التفاهم بها الا على ابناء القطر الواحد .

وهو هذا التمسك بالقواعد دون التبسيط ، فلا نصل الا الى احدى نتيجتين : اما الى الركاكة واللحن وينزح الأدب ، واما الى اشغال الذهن حتى الاجهاد بطولات القواعد على حساب الثقافة وهنا ايضاً ينزح الأدب ويفنى .

واذا فرغنا من معالجة هذه الاوضاع فلا بد من التوقف عند المشاكل التي يعانيها الأدب العربي الحديث .

يؤخذ على ادبنا انه اخفق الا ما ندر في ان يكون شاهد امته وفي ان يعكس اوضاع البلاد العربية ، فلا الكفاح للتحرر من السلطة العثمانية ولا الحرب العالمية الاولى ولا الثورة العربية ولا الجماعات ولا الثورات المتتابعة للتحرر من وصاية الغرب وحمايته ولا الحرب الكونية الثانية ولا النكبة بفلسطين ولا الانتفاضات الاجتماعية التي نعيشها اليوم تركت لنا آثاراً ادبية في مستوى الآثار العالمية .

فلماذا ؟ ألنقص في ثقافتنا العامة ، نخبة وشعوباً ؟ من يتجاسر على النفي ومن يجرؤ على التأكيد ؟ لماذا ؟ ربما لأننا لم نتحسس حتى الان ، كما ينبغي لنا ، مشاكل العالم ، بل ربما لأننا قد فرقنا تفريقاً كيانياً بيننا وبين العالم وانطوينا على انفسنا انطواء مريراً فاذا بنا لا نحسن حتى التجديف عليه .

اذا لم يطمح ادبنا في ان يكون شاهد امته وحسب ، اذا لم يقصد لمعالجة القضايا الانسانية الكبرى ، اذا لم يتوغل في تفهم وضع الانسان في الكون ، اذا لم يتفلسف ، اذا لم يقبض على المادة بيد ولم يتناول الغيبيات باخرى ، واذا هو لم يعكس الصراع الضاري المستحكم بينهما في قلب الانسان ، فلن يبلغ منزلة ولن يستطيع حتى ان يكون شاهد أمته .

ينبغي لأدبنا ان يتثقف ، أي ينبغي له ان يعرف ، فالثقافة معرفة ، لا اية معرفة ، بل معرفة ما جعل الانسان شيئاً غير عارض في الوجود ، معرفة الشواهد على عظمته وهي معرفة فتوحاته الرائعة مدى العصور في دنيا الكلمة والصوت والشكل . هي معرفة كل اشكال الفن والمحبة والفكر التي اتاحت له ان ينعتق ويتحرر .

وتطالع الأدب العربي هنا معضلة من ادق المشاكل : هل يستطيع الأديب العربي مهما اكتملت ثقافته وسمت ان يعبر بحرية عن كل شيء !؟ هل يتمتع الأديب العربي بحريته ؟

اقول كلا . هنالك مواضيع حرام عليه أن تجفوها المطابع في اقطارنا

« التتمة على الصفحة ٧٠ »

اسبوع الأدبـــاء العرب في لبنـــان

« تتمة المنشور عـلى الصفحة ٣ »

وتحول من دون انسرابها الينا الحدود ، اذا ما عولجت خارج الحدود ، وتنتظرها النار . هي هذه التي تنكروا بسبب بعضها لجـبران وكفروا الريحاني . عادات موروثة وتقاليد مهترئة واشيـاء اخر .

وما دام الأديب العربي محروما من ارتياد كل المطلات ، مـا دام مكرها على التزام الصمت حيال بعض نشاط الفكر ، ما دام باب الاجتهاد موصداً من دونه ، فلن يستطيـع ان يؤدي رسالته ، وان يخلق اي اثر مرموق . بل سيظل يشعر في اعماقه حتى عندما يعالج من القضايا ابعدها عن هذه ، انه خاضع مكبل وهذا الشعور كفيل بان يهيض جناحيه وان يخمد الجذوة في نفسه ويخنق العبقرية .

الاحزاب السياسية تتمتع بحرية الاجـتماع والتظاهر في بعض اقطارها وتطالب بها في الاقطار الاخرى . والنقابات على انواعها تتمتـع بحرية الاجتماع والتظاهر حتى بحرية الاضراب في بعض اقطارنا وتناضل من اجل تحقيقها في الاخرى .

فلا اقل من أن يطالب اهل القلم بحرية التعبير المطلق عن الفكر ضمن حدود الاخلاق او يظل الأدب العربي مؤرجحاً بين عهدي الطفولة القاصرة والشيخوخة العاجزة لا يبلغ شبابه ابداً .

ولتكن المطالبة جهاداً . إن لأنفسنا علينا ولامتنا وللانسانية حقـاً ، وان علينا واجباً هو واجب النطق فلنضطلع بمسؤوليتها . انه لمن بوادر النصر ان يستشهد كتاب فيحرق وان يقاضى اديب وتنهشه اظافر الغوغاء .

ولكن كيف نوفق بين المطالبة بالحرية ومبدأ الانضواء او الالتزام بدعوى خلق أدب حي ينتصب مدافعاً عن طبقة او عن وطن او عـن دين او عن فلسفة ؟

اذا كان المقصود من الالتزام ان يتمرس الأديب بمجتمعه وان يعي كل مشاكله وان يعبر عن الحقيقة ، فلا تعارض بين الحرية والالتزام . لنع ، قبل ان نتساءل هل ينبغي لنا في الأدب اتباع خطة الالتزام ان التعبير عن الحقيقة الـتزام بذاته ، وان الأدب الذي لا يعـبر عن الحقيقة لا يكون حراً ، وان حرية تمويه الحقيقة ليست حرية بل فوضى .

اما اذا كان المقصود من الالتزام ان يخضع الأديب لتوجيه مـن الخارج يأمره فيأتمر ، فلا . شرط صحة الأدب ان يظل الأديب حراً يلزم او لا يلزم نفسه ، ينضوي او لا ينضوي ، لينضو او يتراجع عـن انضوائه . المهم ان يظل منضوياً تحت راية الحقيقة . وكل الـتزام آخر وطنياً كان او دينياً او فلسفياً ضئيل بالنسبة الى هذا الالتزام الحر .

ويبقى ان التعبير عن قضية معينة ليس هو الذي يجعل مـن الانشاء ادباً . قد نجد ادباً في انتاج ملتزم او غير ملتزم ، وقد لا نجد ادباً فيهما ، بل نجد ادباً في انتاجين ينضوي الواحد منهما لخدمة عكس مـا ينضوي لخدمته الاخر يكون الأدب او لا يكـون ..

هذه هي اهم القضايا المطروحة عليكم . واذا كنت عبرت عن رأي بصددها فانه لا يلزم احداً . وهكذا ترون اننا ما دعونا كم لمتعة بل لعناء. طويلة هي الطريق وضيق الباب . ولكننا بمحبة دعونا . واني لواثق من انكم بمحبة استجبتم ، ومن اننا سنعمل ونتقصى ونقرر بمحبة .

صلاح لبكي

حرية الفكر

« تتمة المنشور عـلى الصفحة ٩ »

ولا بأس من تسميتها هكذا ، التي يستحقونها مقابل كتبهم ومقالاتهم ومحاضراتهم ثم فرضها على دور النشر واصحـاب الصحف والمجلات والسلطات الحكومية حسب قواعد معينة تدعم بنصوص قانونية .

كذلك ينبغي ان يطالب اهل القلم الحكومات والمجالس النيابية بازالة جميع القيود على حرية الصحافة والنشر والكلام والاجتماع وان يقتصر تدخل الدولة هنا على الحـالات التي يحدث فيها اي اعتداء على كرامة الافراد وشرفهم او اي إضرار بحقوقهم .

ثم ان حرية الفكر لا تتحقق الا اذا توفرت للجميع وسائل الحصول على المعلومات الصحيحة التي يقتضي الحيـلولة دون احتكارها وتوجيهها من قبل اصحاب المصالح . ولذلك يجب على اهل القلم ان يقاوموا سيطرة ارباب المال والدول الاجنبية على الصحف ودور النشر والسينما والاذاعة .

ولا يجوز لأهل القلم ان يهملوا معاهد التعليم . فانه لا يمكن تكوين عقول حرة اذا لم تكن المناهـج الدراسية قوية ولم يتمتع المدرسون بالاستقلال ، ولم تبق المدارس بعيدة عـن الاختلافات الحزبية والطائفية فعلى اهل القلم ان يطالبـوا الحكومات بجعل التعليم العام انموذجاً حياً للتسامح والتجرد ووسيلة فعالة لتحرير الافكار .

واخـيراً اعود فـأقول ان حـرية الفكر ليست هبة تمنـح الى الافراد بـل انهـا صفة يكتسبونهـا بجهودهم الشخصية ، بعد نضال طويل وتضحيات كبيرة . ولا يحق لأي شخص ... ان يطالب الاخرين باحترام آرائـه اذا لم يبرهن على انه هو نفسه يحترمها ويدافع عنها ويعمل بها . لا يكفي ان نمجد حرية الفكر ونتفق على ضرورتها، بـل يجب كذلك ان نعرف كيف نتوصل اليهـا في حياتنا قبل النص عليها في قوانيننا، وكيف نحققها في انفسنا قبل مطالبة غيرنا بها . والامر يتوقف قبل كل شيء على الجهود التي نقوم بها نحن انفسنا . ان حرية الفكر تؤخذ ولا تعطى فهل نحـن مستعدون للنضال ؟

كامل عياد